الفصل الثالث
ليبيـــــا

تحتل ليبيا موقعاً هاماً على حوض البحر الأبيض المتوسط. فالى الشرق منها تقوم مصر. وإلى غربها تقع تونس والجزائر، ويحدها من الجنوب السودان، ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط، فهى تؤلف النصف الشرقى للمغرب العربى. وحلقة وصل بين المغرب والمشرق العربي. وليبيا في مجموعها جزء من هضبة إفريقية التي تمتد من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر.

تقدر مساحة ليبيا نحو (١,٧٥٠,٠٠٠ كم^{٢}) وتشكل الصحراء الجزء الأكبر منها إذ تقدر بما يقرب من أربعة أخماس هذه المساحة. وقد أصبحت هذه الصحراء مصدراً من مصادر الدخل بعد اكتشاف النفط فيها. ويبلغ عدد سكان ليبيا حوالى مليونين ونيف وعاصمتها طرابلس، ومن أهم مدنهابنغازي، وبرقة، والبيضاء، وتتكون ليبيا من ثلاث مقاطعات: برقة وقاعدتها بنغازي، وطرابلس وقاعدتها طرابلس، وفزان وقاعدتها مرزوق.

كانت ليبيا أولى البلدان العربية في إفريقية التي خضعت للحكم العثماني وآخر بلد خسرة العثمانيون في إفريقية، فقد حرر العثمانيون طرابلس من الاسبان وفرسان مالطة في ٩٥٨هـ (صيف ١٥٥١م) وحكموها كغيرها من الولايات العثمانية في إفريقية. وخسر العثمانيون الولاية حينما استولى على الحكم فيها أحمد باشا القرمانلى في جمادى الأولى ١١٢٣هـ /١٧١١م وحكمت عائلة القرمنلي طرابلس أكثر من قرن وربع ولم تبق للسلطان العثماني غير الولاء الرسمي. وازدادت المصاعب في وجه الأمير القرمنلي الرابع يوسف باشا ١٢١٠-١٢٤٨ (١٧٩٥-١٨٣٢م) ولم يستطع التغلب على مشكلاته المالية، ولا وفق في إخماد

الثورات التي قامت ضده. ولسوء حظه أصبحت بلده محط أنظار فرنسا وبريطانية والولايات المتحدة إبان الحروب النابيونية. واشتدت أزمته المالية بعد أن توقفت الدول الأوربية عن دفع الهدايا له. وفرضت عليه فرنسا في ٢١ صفر ١٢٤٦هـ (١١ آب ١٨٣٠م) معاهدة ألغت «الهدايا» وحررت العبيد الأوروبيين ومنعته من تقوية أسطوله أو القيام باحتكارات تجاريه وفرضت عليه دفع غرامة كبيرة. وكثرت الثورات ضده فأجبره أعضاء الديوان والأعيان على التنازل لابنه علي في ١٦ ربيع أول ١٢٤٨هـ (١٢ آب ١٨٣٢م). ولم يطل عهد علي باشا إذا وصلت حملة عثمانية بقيادة نجيب باشا إلى طرابس في محرم ١٢٥١هـ (أيار ١٨٣٥م) وألقى القبض على باشا وانتهى بذلك العهد القرمنلي.

حكم ليبيا خلال العهد العثماني (١٨٣٥-١٩١١م) ثلاثة وثلاثو ن والياً بينهم ثلاثة (عزت باشا، نديم باشا، علي رضا باشا) حكموا نحوا من ثلاثين سنة، بينما كان معدل ولاية الواحد من الباقين أقل من عام واحد. وطبق العثمانيون عام ١٢٨١هـ /١٨٦٣م نظام الولايات العثماني.

وشعرت ليبيا بالخطر الفرنسي المتزايد على حدودها الغربية منذ عودة الحكم العثماني المباشر. فقد احتل الفرنسيون الجزائر قبل مجيء الاسطول العثماني إلى طرابلس بخمسة أعوام. واشتد الخطر الفرنسي بعد فرض الحماية الفرنسية على تونس عام ١٢٩٩هـ (١٨٨١م)، فعززت الدولة العثمانية حاميتها على حدود الغربية. وشارك الليبيون في دعم النضال العربي في الجزائر وتونس. وشرع الفرنسيون بتهديد طرابلس من الجنوب فاحتلوا تشاد بعد إبادة حاميتها العثمانية.

وعلى العموم، فقد كان للهجمة الاستعمارية الشرسة أثر على الليبيين، إذ جعلتهم يتمسكون بروابطهم مع الدولة العثمانية لأنها في نظرهم قوة إسلامية يمكن الاعتماد عليها في مواجهة الدول الأوربية. وهذا الانطباع أدى بدوره إلى تقوية مركز الدولة العثمانية من جديد بعد أن أصابه الضعف من جراء سوء الإدارة والأخطاء في سياسة الحكم. وقد قوى هذه الفكرة ورسخها ظهور حركات الإصلاح والتجديد على أساس اصلاحي في مصر، وفي ليبيا ذاتها، فقد كان من الطبيعي أن تنظر مصر إلى الدولة العثمانية كحليف يمكن أن يعاونها في التغلب على الاحتلال البريطاني، كما أن الحركة السنوسية كانت ذات طابع إسلامي

شامل، يهدف إلى إيقاظ الأمة الإسلامية مما أصابها وجعل بلادها تقع فريسة للغـزو الأجنبي. فبلاد العرب في شمال إفريقية قد فرضت عليها الظروف أن تتمسـك بالفكـرة الدينية كرابطة جامعة تستند إليها في مقاومة أطماع الغرب، فالحاكم هناك كان لايزال الدولة العثمانية والسبيل الوحيد للتخلص من حكمها هو بعث فكرة القومية العربية، وهو أمر صادف هوى عند موجهى سياسة الغرب في هذا القسم من العالم العربى، إذ رأوا أن المساندة العربية في قضية العروبة هي السبيل الـوحيد لتقـوية عوامـل الفـرقة بين الشعب العربى وبين حكامه العثمانيين الذين كانوا حينذاك نشيطين في بعث دعاياتهم عن الوحدة الإسلامية والإخاء الإسلامي.

وإنطلاقاً من فكرة الوحدة الإسلامية، ارتبطت الحركة السنوسية في ليبيا بالدولة العثمانية لمقاومة الغزو الأجنبي ومحاولات التسلل الاستعمارى الى ليبيا خاصة وأن الدول الأوربية كانت تخطط في القرن الثالث عشر الهجري (أواخر القرن التاسع عشر الميلادى) إلى تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية الضعيفة فيما بينها، وكانت فرنسا وانكلترا سباقتين إلى هذا التخطيط الاستعمارى وكذلك فعلت إيطاليا التي كانت تنظر لاحتلال ليبيا التي تركتها الدول الأوربية كحصة لايطاليا في الشمال الإفـريقي. وقبل احتلال ايطاليا لليبيا بدأ التغلغل الإيطالي للبلاد عن طريق البعثات التنصيرية والتجارة والمدارس والمستشفيات وإنشاء المصارف التي قامت بتسليف المواطنين واغتصاب أراضيهم الزراعية بعد إغراق أصحابها في الديون، كما كان لمصرف رومـا نشاط في التجسس وإرسال التقارير. ومهدت كل هذه الأمور لاحتلال ليبيا من قبل إيطاليا خاصة بعد احتلال فرنسا لتونس والجزائر وبريطانيا لمصر وقبرص.

قررت إيطاليا احتلال ليبيا فأنذرت الدولة العثمانية وأبلغتها عن نيتها باحتلال ليبيا وطلبت منها تسهيل عملية الاحتلال بحجة حماية رعاياها من اضطهاد الدولة العثمانية. فردت الدولة العثمانية ردا ضعيفاً حاولت فيه التنصل من اتهامات إيطاليا ودعت إلى إجراء مفاوضات بين البلدين بهدف تجنب الحرب وحسم النزاع بطرق سلمية ولكن إيطايا رفضت كل محاولات الدولة العثامية بتسوية النزاع، وأعلنت إيطاليا الحرب في ٦ شوال ١٣٢٩هـ (٢٩ أيلول عام ١٩١١م) وحاضر الأسطول

الإيطالي طرابلس مدة ثلاثـة أيام فسقـطت المدينة بعد قتال غير متكافىء وتم احتلال ايطاليا لليبيا في (تشرين الأول ١٩١١م). وقد قاوم العثمانيون والسنوسيون وبقية الشعب الليبى الاحتلال الإيطالي الغاشم ولكن الإيطاليين تمكنوا من قهر المقاومة الإسلامية وسيطروا على ليبيا.

كما لجأت إيطاليا إلى نقـل الحـرب الى الأراضى العثمانية الأخرى. فهاجم أسـطولهـا موانىء بيروت والحـديدة، وأيد الإدريسي في تهامـة عسـير، وهاجم الدردنيل، واحتل جزيرة (رودس) وباقى مجموعة جزر (الدوديكانيز) ورأت الدولة العثمانية أن لا قبل لها بمتابعة الحرب ضد إيطاليا لاسيما وأن بوادر الحرب البلقانية كانت ظاهرة، ففاوضت من أجل الصلح. وعقدت معاهدة اوشى (لوزان) في ٨ ذي القعـدة ١٣٣٠هـ (١٨ تشرين أول ١٩١٢م) التي تعهد الباب العالي بمـوجبهـا بسحب قواتـه وموظفيه المدنيين في ليبيا. وأعلن السلطان منح ليبيا استقلالها الداخلى التام المطلق. وأعلنت إيطاليا عملاً بالقانون الإيطالي الصادر في (٢٥ شباط ١٩١٢م) القاضى بجعل ليبيا خاضعة للسيادة الإيطالية، العفو العام في ليبيا ووعدت بالإبقاء على الخطبة باسم الخليفة العثماني.

ويلاحظ في هذه التسـوية أن الدولة العثمانية قد سلكت سبيل المضطر إلى المصالحة ويتجلى حرج موقفها بالمنشور الذي أصدره السلطان العثماني مانحاً أهل ليبيا استقلالهم الذاتي، وكذلك بالتحفظات التي حاولوا فرضها على الإيطاليين بأن يكون للسلطان نائب خاص في طرابلس يضمن حكم البلاد على أسس شرعية، وكذلك بمحاولة الحصول على تعهد إيطاليا بألا تحكم البلاد إلا طبقاً للشريعة الإسلامية وبأن يذكر السلطان في خطبة الجمعة، لكن هذه التحفظات التي اتفق عليهـا لم تكن لها ضمانـات لتنفيذهـا، فالمستعمـر الـذي يملك القوة لايتقيد بالاتفاقات التي يوقعها مع خصم أضعف منه.

المقاومـــة الليبيـــة :

لم تتوقف المقاومة الليبية إثر الاحتلال الإيطالي، فقد عملت الدولة العثمانية على تعـزيز المقـاومة الليبية رغم استسلامها أمام الطليان وذلك بمنح الليبيين استقلالهم بموجب المنشور الذي ذكرناه، وكذلك بالزيارة التي قام بها أنور باشا

للسنوسي في واحة (جغبوب) في ١١ ذي الحجة ١٣٣٠هـ (٢٠ تشرين الثاني ١٩١٢م) بعدما انتقل اليها من الكفرة مبلغا إياه إسناد زعامة البلاد إليه، وكذلك سلم القيادة العامة في ليبيا إلى عزيز علي المصري.

واستمرت المقاومة في برقة على يد السنوسي الذي اشترك شخصياً في بعض المواقع وعلى يد عزيز المصري الذي قام خلاف بينه وبين الليبيين أدى إلى انسحابه. وبقيت المقاومة الليبية تقض مضاجع الإيطاليين، فاستخدموا كثيراً من السبل للقضاء عليها، منها الضغط على الدولة العثمانية التي كانت بعد توقيع معاهدة الصلح مترددة بين مناصرة الليبيين وبين الالتزام ببنود المعاهدة. كما استعانت إيطاليا بالمستعمرين الإنجليز في مصر ومعتمدهم البريطاني اللورد «كتشنر» لكف يد المصريين عن تقديم العون لإخوانهم الليبيين. ومع ذلك لم يلق الليبيون السلاح، وشكلوا جيشاً للمقاومة بقيادة «عمر المختار»، وظل يقاوم الإيطاليين إلى أن نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٢هـ (١٩١٤م)، وقد دخلتها إيطاليا في صف الحلفاء في حين كانت تركيا حليفاً لألمانيا وخصما لإيطاليا، وهنا جاهرت بمناصرة الليبيين وتأييدهم. وأوفد أنور باشا شقيقه نوري إلى السيد أحمد السنوسي عاملاً على تنسيق العمليات بين الدولة العثمانية والسنوسية، ولكن الموقف هنا كان قد تغير، فإذا كان هناك عدو مشترك للسنوسية والأتراك على السواء يتمثل في إيطاليا، فالأمر لم يكن كذلك بالنسبة للإنكليز الذين كانوا حلفاء الطليان في الحرب العالمية، فبينما كان العثمانيون يريدون الانتقام من الإنكليز والوصول إلى قناة السويس مع الألمان عن طريق الشام، ومن ناحية أخرى فقد كانوا يريدون أن يخلقوا الاضطرابات على الحدود الغربية لمصر بحيث تشغل جانباً من الجيش الإنكليزي لمقاومة الزحف القادم من الشرق.

قاوم الشريف السنوسي خطط العثمانيين، فقد كانت تربطه بالإنكليز مصلحة، ولم يكن يريد أن يغضبهم، ويستجلب عدوانهم بخاصة لأن السبيل المفتوح لتلقى الأرزاق والمعونات كان من ناحية الحدود المصرية، ويتضح ذلك بقوله لمحمد صالح حرب: «إن الأتراك إنما يريدون أن يورطوه في حرب مع الإنكليز قبل أن يستعد لها الاستعداد الكافي، وأنه لايبالي الإنكليز محبة فيهم أو تقرباً منهم، ولكن مصر هي الباب الوحيد المفتوح الذي تأتيه منه الأرزاق والأقوات التي

يستطيع بفضلها متابعة القتال ضد الطليان فإذا أقفل هذا الباب تحرج موقفه».

تعقـدت العـلاقات بين السنوسي وبين العثمانيين الذين نجحوا في إحداث الوقيعة بين السنوسي وبين الإنكليز من ناحية، وكذلك أخضعوا السنوسي لحملة من التشهـير، بأنه يمالىء الانكليز، أدت إلى توريط السنوسي في الاشتراك مع العثمانيين في عمليات ضد الإنكليز وقد نجحت هذه العمليات بعض الشيء ووصل السنوسيون إلى السلوم، ثم تقدموا إلى (سيدي برانى) حيث انضمت اليهم مجموعة من المجاهدين المصريين منهم: محمد صالح حرب، وكان نائباً لقائد (مرسى مطروح) الانكليزي «رويال بك» والنقيب سيد أحمد أبو شادى والملازم الأول عبدالحميد حمدي، والملازم الأول أمين ذهني، والملازم الأول محمود لبيب، والملازم الأول أحمد سالم وغيرهم، وقد رأى هؤلاء أن الأولى بهم التحالف مع إخوانهم المجاهدين المسلمين ضد بريطانيا. وقد اضطر الإنكليز إلى الانسحاب إلى (مرسى مطروح) حيث قرروا اتخاذها موقعاً يصمدون فيه لهجوم السنوسيين والعثمانيين. ودعى الشريف أحمد السنوسى إلى الآستانة عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) فتوجه إليها في غواصة ألمانية. وكانت التعقيدات التي تعرض لها بسبب سياسة الضغط عليه من جانب والعثمانيين والإنكليز قد أضعفت زعامته، فانتقلت زعامة السنوسيين من بعده إلى السيد محمد إدريس السنوسى. أما الهجوم على الحدود الغربية فكان مقدراً له أن لاياتى بأية نتائج حاسمة إذ أن الدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا قد هزمتها في تلك الحرب فسويت الأمور في غير صالح القوى المنهزمة.

ورث إدريس السنوى موقفاً عسيراً، فالقوة السنوسية المهاجمة لمصر قد هزمت، وأصبح الموقف بين الإنكليز والسنوسيين موقفاً عدائياً، فأغلقت في وجه السنوسيين طريق مصر، وزاد في سواء الحال قلة الأمطار، مما حرم البلاد من المحصولات الزراعية وأدت المجاعة إلى انتشار الأمراض وتفشى الطاعون، وهنا كان لابد من ايجاد حل لهذا المأزق الذي وقع فيه السنوسيون إذ أصبحوا بين شقى الرحى فهم بين عدو في الشرق هو الإنكليز، وعدو في الغرب هو الطليان، والأمراض تفتك، والمجـاعة تستشري والمجاهدون في كل مكان يسلمون أسلحتهم لقاء القوت. وكـان لابد من التفاوض مع إنكلترا وإيطاليا، وكانتا قوتين متحالفتين. جرت مفاوضات بين السنوسيين من ناحية والإنكليز من ناحية أخرى في (عكرمة) أدت

الى اتفـاق ٢٤ جمادى الآخـرة ١٣٣٥هـ (١٦ نيسـان ١٩١٧م) عرف باتفـاق «عكرمة». وخلاصة مواد الاتفاق، أنه حددت مناطق نفوذ لكل من السنوسيين والطليان بحيث تكون برقة خاضعة للسنوسيين، ونص على إيقاف الحرب، وحرية التنقـل بين المنـطقتـين، وحل بعض الأمور الأخرى كإعادة أملاك السنوسيين إليهم، ومراعاة تطبيق الشريعة الإسلامية وسحب السلاح من القبائل. وسوى هذا الاتفاق أيضاً الخلافات بين الإنكليز والسنوسيين، مما أدى إلى إعادة فتح الطرق إلى مصر في وجوههم كما سمح الإنكليز للسنوسيين بحكم واحة (جغبوب) وكانت من قبل تتبع مصر.

وفي ٢١ رجب ١٣٣٧هـ (٢١ نيسان ١٩١٩م) أصدر الإيطاليون قانوناً أساسياً (دستوراً) لطرابلس يتكون من أربعين مادة نص على حقوق المواطنين وواجباتهم، وعـلى إيجـاد مجلس نيابي، وعـلى افتتاح المدارس، واحترام لغة البلاد، وإعفاء المواطنين من الخدمة العسكرية الإجبارية، وأن تكون الأمور المتعلقة بالأحوال الشخصية وحقوق العائلة والمناسك الدينية من اختصاص المحاكم الشرعية وغير ذلك من الأمور التي تهتم بها الدساتير. وأراد الطليان مدَّ العمل بهذا القانون الأساسي إلى برقة ففاوضوا السيد إدريس في ذلك واستقر الرأى على تطبيق هذا القانون بعد أن أضيف إليه مادتان فيما يخص برقة، وروعيت في تطبيق القانون الأساسي الظروف الاجتماعية لكل من الولايتين. وكان من أهداف الطليان من وراء هذا القانون الأساسي إقرار مبدأ السيادة الإيطالية وكذلك العمل على تهدئة الأحوال الداخلية وتعيين حقوق للمواطنين وواجباتهم.

وزادت العلاقات تقارباً بين الطليان والسنوسي، فعقد اتفقق (الرجمة) في ١٢ صفر ١٣٣٩هـ (٢٥ تشرين أول ١٩٢٠م) وبموجبه اعترف بالسنوسي حاكماً مدنياً وزعيماً للقسم الداخلي من برقة ومنح لقب الأمير بكل مايرتبط به من مراسيم وحقوق، وأصبحت حكومة برقة وراثية من بعده. وغدت برقة بعد هذا الاتفاق منقسمة بين ادريس السنوسي وبين الطليان الذين أبقوا الساحل البرقاوى تحت نفوذهم المباشر، كما اشترط الإيطاليون على السنوسى تصفية معسكرات المجاهدين والتشكيلات السياسية والادارية وألا يحتفظ بجيش أكثر من ألف شخص، ويجوز زيادته باتفاق الطرفين. وبعد هذا الاتفاق أجرى السيد السنوسي انتخابات وافتتح

المجلس النيابي وانتخب السنوسى رئيساً بالإجماع.

غير أنه لم تنه اتفاقية (الرجمة) مشكلة العلاقات بين الطرفين، فشروطها لم تجد قبولا لدى مشايخ القبائل الذين أصروا على ألا تحل الأدوار (معسكرات المجاهدين)، واضطرت إيطاليا إلى عقد اتفاق مع السنوسية في ١١ ربيع الأول ١٣٤٠هـ (١١ تشرين الثاني ١٩٢١م) عرف باتفاق «بومريم»، وبموجبه سمح ببقاء الأدوار، واشترك السنوسيون والإيطاليون في إدارتها.

أما طرابلس، فلم تتوقف المقاومة فيها بعد توقيع معاهدة الصلح بين الدولة العثمانية وإيطالية. فقد قرر (سليمان الباروني) أن يتابع الجهاد، ثم اضطر عام ١٣٣١هـ (١٩١٣م) إلى اللجوء إلى استانبول، وبعد قيام الحرب العالمية الأولى، رجع إلى طرابلس عام ١٣٣٣هـ (١٩١٥م) بعد أن عينته الدولة العثمانية حاكماً لها. فظل يكافح الطليان إلى نهاية الحرب العالمية الأولى وكانت نتيجة كفاحه وكفاح السنوسيين في برقة أن الطليان وجدوا أنفسهم في نهاية الحرب العالمية الأولى وقد انحسر سلطانهم في الشريط الساحلي فقط. ولم يخل الأمر من وقوع بعض الخلافات بين السنوسية وزعماء طرابلس وبخاصة (بلخير) و (رمضان السويحلي) زعيم مصراته لكن الطرفين كانا يسيران في اتجاه واحد بالنسبة لمقاومة الاحتلال الايطالي.

وبعد انتهاء الحرب اتفق زعماء طرابلس على اقامة الجمهورية الطرابسية في ٢٨ محرم ١٣٣٧هـ (٢ تشرين الثاني ١٩١٨م). ولاشك أن مبادىء تقرير المصير حينذاك قد شجعهم على اتخاذ هذا الموقف وقرروا إحاطة الحكومة الإيطالية علما بذلك وأنهم مصممون على مواصلة الجهاد إن لم تعترف إيطاليا باستقلالهم. فاعترفت إيطاليا بالجمهورية نتيجة ظروف الحرب العالمية وعقدت اتفاق (سوانى بنبادم) في ١٣٣٧هـ (١٩١٩م). وبعد إبرام الاتفاق أصدرت إيطاليا الدستور الذي أشرنا إليه قبل قليل، والذي نص على إنهاء حالة القتال بين الطرابلسيين والإيطاليين والاعتراف بالاستقلال الداخلي لطرابلس تحت سيادة ملك إيطاليا، وإيجاد مجلس نواب محلي، ومجلس حكومي يشتركان في حكم البلاد.

لم تدم الجمهورية الطرابلسية نتيجة الخلاف بين زعمائها من جهة، وعدم اعتراف إيطاليا بها فعلما من جهة أخرى. مما أدى إلى أن يقوم زعماء طرابلس

بعقد مؤتمر (غريان) في ٢ ربيع أول عام ١٣٤٠هـ (٢ تشرين الثاني ١٩٢١م) وتقرر في هذا المؤتمر توحيد المقاومة في طرابلس وبرقة بزعامة السنوسي، وأرسل وفد إلى مقر الأمير السنوسي في برقة في ١٨ شعبان عام ١٣٤٠هـ (نيسان ١٩٢٢م) حيث تمت الموافقة على توحيد المقاومة وبويع الأمير بالزعامة، وبذلك توحدت الجهود في برقة وطرابلس ضد الطليان في الوقت الذي تقلد الزعامة في إيطاليا موسوليني الزعيم الفاشيستي الذي ألغى جميع الاتفاقيات المعقودة بين إيطاليا والليبيين، وأخذ يعد العدة للانتقام من الليبيين وعلى رأسهم السنوسي نفسه الذي غادر البلاد إلى مصر مقلدا الزعامة العسكرية إلى (عمر المختار) والزعامة الدينية إلى محمد الرضا السنوسي. وهاجر إلى مصر عدد من المجاهدين الليبيين.

وكان الإيطاليون قد بدأوا نشاطهم العسكرى في برقة، وأرسل موسوليني حاكماً جديداً اسمه «بونجيوفاني» وأمره باستعمال الشدة. فقام المفوض السامى الإيطالي الجديد بحل المعسكرات في ولاية برقة، واحتلت القوات الإيطالية العاصمة السنوسية «إجدابية» في ٦ رمضان ١٣٤١هـ (٢١/٤/١٩٢٣م)، وأعلن الحاكم الايطالي بعد ثلاثة أيام إلغاء جميع الاتفاقات المعقودة بين إيطاليا والسنوسية أصبحت مجرد طريقة دينية. وأكد الوالى هذا الأمر في أول أيار وأبلغه وزير ايطاليا المفوض في القاهرة للسنوسي نفسه.

وبرز في ميدان الجهاد السيد (عمر المختار) الذي تزعم نضال أهل برقة مدة ثماني سنوات (١٩٢٣-١٩٣١م). وخلال هذه المدة انقطعت الإمدادات عن المجاهدين لاسيما بعد أن تنازلت مصر عن واحة (جغبوب) لايطاليا في ١٧ جمادى الأول ١٣٤٤هـ (٢ كانون أول ١٩٢٥م) فدخلتها القوات الإيطالية، وتقدم الإيطاليون في الداخل فاحتلوا (العقيلة) و (مرزوق) و (غات) فاتموا بذلك اخضاع (فزان) وغربي ليبيا. ثم زحفوا على واحات القسم الشرقى فاحتلوا (أوجله) و (جالو) و (الكفرة) فتم لهم بذلك عزل (عمر المختار) في الجبل الأخضر. وشرع الايطاليون بمفاوضة محمد الرضا وعمر المختار. أما الرضا فقد استسلم في ١٥ رجب ١٣٤٦هـ (السابع من كانون الثاني ١٩٢٨م). واستمرت المفاوضات مع عمر المختار حتى (تشرين الثاني ١٩٢٩م) عندما أعلن استئناف

الجهـاد. ولكن مصير النضال العسكري كان قد تقرر بعد أن تمكن المارشال (بادوليو) والجنرال (غرازياني) من عزل الجبل الأخضر. وسقط عمر المختار أسيراً في ٢٨ ربيع الثاني ١٣٥٠هـ (١١ أيلول/ سيتمبر ١٩٣١م) وجرت له محاكمة صورية وقررت إعدامه، وأعدم فعلا على الرغم من كبر سنه، وأجبر الأهالي عى مشاهدة منظر إعدامه، فكان منظراً مؤثراً ورهيباً، وتوقف النضال بعد ذلك حتى قيام الحرب العالمية الثانية.

عاشت ليبيا مأساة محزنة في ظل الإيطاليين حتى عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) فقد اتبـع الإيطاليون في البـلاد سياسة إبادة وإفناء وإجلاء وإفقار. وقد قدر عدد الشهداء من الليبيين خلال العشر السنوات الأولى من الاحتلال (١٩١١-١٩٢١) قرابة سبعين ألف شهيد. واستولت إيطاليا على مساحات واسعة من الأراضي اسكنت عليهـا مهـاجـرين من إيطاليا. فقـد وضعت يدها حتى عام ١٣٥٠ (١٩٣١م) على ١٢٠ ألف فدان في برقة لم تدفع ثمن أكثر من ثلثها، وتضاعفت هذه المساحات بعد عامين. وعومل السكان معاملة سيئة فحرم عليهم الكثير. وألقى الناس من الطائرات، وهتكت الأغراض، وديست المصاحف، وسيق العمال والمجندون للخدمة مع الجيش في الحبشه والصحراء الغربية. وأعلنت إيطاليا في ١٩ ذي القعدة عام ١٣٥٧هـ (٩ كانون الثاني ١٩٣٩م) ضم طرابس وبرقة إلى إيطاليا كجـزء من أراضيها وتطبيق نظام التتميز العنصرى وإجبار القبائل على الاستقرار ومنح السكان الجنسية الإيطالية.

وحاول الليبيون المهاجرون إثارة الرأي العام لنصرة قضية بلادهم. فأسس بشـير السعـداوي في دمشق جمعية الـدفـاع الليبي (الـطرابلسي البرقاوى) عام ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، وضمت كامل عياد، وعبدالغني الباجقنى، وبكرى قدوره وأعلنت هذه مطالبها عام ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م) وهي.

١ ـ تأسيس حكومة وطنية ذات سيادة على رأسها زعيم مسلم تختاره الأمة.
٢ ـ تشكيل جمعية تأسيسية لوضع دستور للبلاد.
٣ ـ انتخاب مجلس نواب.
٤ ـ جعل العربية لغة رسميـة.
٥ ـ المحافظة على شعائر الدين الإسلامي.

٦ ـ العناية بالأوقاف بإدارة إسلامية.
٧ ـ إصدار عفو عام.
٨ ـ عقد معاهدة مع إيطاليا يقرها المجلس النيابي.

وفتحت الجمعية فرعاً لها في تونس عام ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) برئاسة محمد عريقب الـزليطى. ودخل رئيسها السعداوى عام ١٣٥٥ (١٩٣٦م) في خدمة الملك السعودى. وأسست جمعية في مصر بزعامة (احمد السويحلى) وقامت بنشاط كبير وفتحت عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) نادى طرابلس الغرب الثقافي، ولم يقم السنوسي، حتى عام ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م) بنشاط هام.

وشكلت الجاليات الليبية التي تقطن مختلف أرجاء العالم الإسلامي لجنة للدفاع عن حقوق بلدها بزعامة بشير السعداوي. واتخذت هذه اللجنة ميثاقاً وطنياً لها قدمته إلى المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في القدس عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م). وطالبت اللجنة المسلمين في أقطار الأرض بتقديم المساعدة لإخوانهم المنكوبين في ليبيا. وجاء في الميثاق مايلي:

١ ــ تأليف جمعية تأسيسية لسن دستور البلاد.
٢ ــ انتخاب الشعب مجلساً حائزا على الصلاحية التي يخولها إياه الدستور.
٣ ــ اعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية في دواوين الحكومة والتعليم.
٤ ــ المحافظة على شعائر الدين الإسلامي وتقاليد القطر في جميع أرجائه.
٥ ــ العناية بالأوقاف وإدارتها من قبل لجنة اسلامية.
٦ ــ العفو العام عن جميع المشتغلين بالسياسة داخل القطر وخارجه.
٧ ــ تحسين العلاقات بين الشعب في طرابلس وبرقه والدولة الإيطالية بمعاهدة يعقدها الطرفان ويصدقها المجلس النيابي.
٨ ــ تأليف حكومة وطنية ذات سيادة يرأسها زعيم مسلم يختاره الشعب.

وأعلنت الحرب العالمية الثانية فدفع الإنجليز الأمير السنوسي للعمل. وعقد اجتماع في بيت السنوسي في الإسكندرية في ٦ رمضان ١٣٥٨هـ (١٩ تشرين الأول ١٩٣٩م) وحضر المؤتمر عن طرابلس أحمد السويحلى وأحمد المريض وعون سوف وتـوفيق الغـريانى ومحمـد العيسـاوى. ومثـل برقـة عبـدالسلام الكذة، وعبدالحميد العباد، وتم الاتفاق بعد أربعة أيام على تشكيل لجنة برئاسة الأمير

وعضوية السويحلي والمريض وغيرهم وجددب بيعة الأمير على ليبيا.

ودخلت إيطاليا الحرب ضد بريطانيا فازدادت حاجة الإنجليز لعون الليبيين ووسطوا (حمد الباسل) لحمل الليبين على تقديم مساعدتهم. ورفض الإنجليز أن يمنحوا أهل طرابلس أية وعود واكتفوا بعرض أجر زهيد على من يتطوع للحرب في صفوفهم، فرفض الطرابلسيون العرض بواسطة (حمد الباسل) ولكن السنوسي قبل وعهد الى صفى الدين السنوسي بتجنيد المتطوعين. وافتح مكتب تجنيد سنوسى استطاع أن يجند ١٤٠٠٠ جندى و ١٢٠ ضابطا. وشكل الأمير إدريس الجمعية الوطنية الليبية التي قررت إعلان بيعة السنوسى وتفويضه دون قيد أو شرط وخوض الحرب إلى جانب بريطانيا. ورفض زعماء طرابلس إقرار هذا الإعلان وعاد الاهتمام بالبلاد العربية لقضية ليبيا.

وتمكن الإنجليز من احتلال (طبرق) في مطلع عام ١٣٦١هـ (١٩٤٢م) وشكلوا حكومة عسكرية في برقة عاصمتها (بنغازي). ولكن الحكم الإيطالي عاد بعد شهرين وخرج الإنجليز ليعودوا ثانية بعد ستة أشهر. وساهم المتطوعون الليبيون بزعامة السنوسى مساهمة فعالة. واعترف وزير الخارجية البريطانية بمساعدة الليبيين القيمة، وأعلن أن بريطانيا «متى انتهت الحرب لن تسمح بوقوع السنوسيين في برقة تحت النير الإيطالي مرة أخرى بأى حالٍ من الأحوال» ولكن بعد أيام كان (رومل) يلاحق القوات الإنجليزية فأخرجها من ليبيا ولحق بها إلى العلمين.

وقلبت معركة العلمين الأوضاع بصورة نهائية. وحاربت القوات السنوسية مع الإنجليزية رافعة العلم السنوسي، ودخلت القوات البريطانية طرابس في ١٧ محرم ١٣٦٢هـ (٢٣ كانون الثاني ١٩٤٣م) وتم لهم بعد أسبوعين تطهير ليبيا من القوات الإيطالية. ورفض السنوسي أن يعود إلى برقة على أساس غامض، كما رفض الإنجليز الاعتراف بإمارته فبقى في مصر.

بقيت ليبيا في عرف القانون الدولى بلاد عدو يحتلها الإنجليز ويديرونها إدارة عسكرية أكثر من سبع سنوات. واستقل الفرنسيون بحكم فزان فقسموها إلى ثلاثة أقسام: (غات) و (فزان) و (غذامس). أما (غدامس) فقد أتبعوها إلى تونس وألحقوا الباقي إدارياً بالجزائر، وأحلوا الفرنك الجزئري محل الليرة الإيطالية،

وأعادوا منصب المتصرف التركي، وعينوا أحمد بك سيف النصر متصرفاً على فزان، ووعـد ديغـول السكـان، وعددهم ٤٠٠٠، «بأن يجدوا الأمن والنظام في ظل فرنسا». أما الإنجليز فقد فصلوا برقة عن طرابلس فصلاً يكاد يكون تاماً، وفرقوا بينهما في المعاملة. فقد أباحوا التعامل بالجنية المصرى في برقة، ورفعوا القيود عن التجـارة والرقابة عن المطبوعات، وأباحوا للسكان السفر، ووظفوا الأهالى. ولم يفرضوا ضرائب مباشرة في برقة حتى عام ١٣٦٥ (١٩٤٦م) حينما فرضوا ضريبة الأرباح. واختلفت سياسة الإدارة البريطانية في طرابلس حيث استمرت الأحكام العسكرية شديدة. وقدموا مساعدات مالية لخزينتى برقة وطرابلس والتي بلغت ٢ مليون جنيه في أواسط عام ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م).

ولم يتقبـل الليبيون هذا الـوضـع الشاذ بالرضا، ولكن النضال في طرابلس اختلف عن نضال برقة. وتمسك أهل برقة بزعامة السنوسي الذي رأى أن امارته أهم من الوحدة وكانت له آراء قديمة في الحكم. وكان قد تأسس في بنغازي نادي عمـر المختار عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) الذي دعا إلى تأسيس دولة ليبية مستقلة متحدة بإمارة السنوسي، وأصدر مجلة (عمر المختار) و (جريدة الوطن) وأكد النادى على الحد من طغيان السنوسي. واضطهد النادي، وعطلت صحفة وغير اسمه فأصبح الجمعية الوطنية عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م) ولما جاء السنوسي الى برقة للاستقرار فيها ومنحته الحكومة البريطانية سلطات أمير بادر إلى حل جميع الهيئات والأحزاب في ٢ صفر ١٣٦٧هـ (كانون أول ١٩٤٧م) وشكل في مطلع العام الذي يليه المؤتمر الوطني البرقاوي العام وجعله الهيئة السياسية الوحيدة في البلاد. وعين الأمير أعضاء المؤتمر (كانوا ٦٧ ثم جعلهم ٧١) فكان رئيس المؤتمر ووكيله الأول من أقارب الأمير والوكيل الثاني سنوسيا، وأكثر أعضاء الموتمر من الذين شغلوا وظائف هامة في خدمة العثمانيين، والايطالين والإنجليز. وتمسك المؤتمر بأمرين: ملكية السنوسي وعدم عودة الإدارة الايطالية، واعتبر الوحدة الليبية أمراً ثانوياً بالنسبة لملكية إدريس السنوسي لذا فإنها طلبت لجنة التحقيق الرباعية التي أرسلها وزراء خارجية الدول الكبرى عام (١٩٤٧م) باستقلال برقة تحت التاج السنويسي الوراثي، وأوضح السنوسي بأنه يفضل الاستقلال والتحالف مع بريطانيا.

بدأ السنوسى يسعى للاستقلال ببرقة وأعلن استياءه من الطرابلسين. وأرسل عمـر منصور الكخيا رئيس ديوانه إلى لندن مطلع عام ١٣٦٨هـ (أواخر عام ١٩٤٨م) لإجراء مباحثات مع الحكومة البريطانية حول استقلال برقة فقط. وعقد المؤتمـر الـبرقاوي الوطني العام جلسة في منتصف عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م) في بنغـازى خطب فيها الأمير إدريس السنوسى، وأعلن مولد دولة برقة واعترفت بريطانيا بإمارته وحكومته في برقه.

وكـان هذا العمـل من السنوسي مفاجأة غير سارة للعرب، فقامت مظاهرة صاخبة في بنغازى ضده وحاولت اقتحام قصره. واحتج أمين سر جمعية (عمر المختـار) وأخير السوسي بأن اعلان استقلال برقة هو مواقة كاملة على التجزئة وطالبت بإعلان وحدة البلاد كلها دولة مستقلة تحت إمارته، وأبدى عبدالرحمن عزام باشا أمين عام الجامعة العربية أسفه لما حدث.

وسافر السنوسي إلى لندن ماراً بطرابلس. ومع أنه استقبل استقبالاً حاراً في طرابلس ووعد بتبنى أماني البلاد، فإنه عاد إلى الحديث عن برقة وحدها في لندن ووضع إكيلاً من الزهور على قبر الجندى المجهول باسم أمير برقة. وعاد السنوسي إلى برقة فأعلنت الحكومة البريطانية في (ذي القعدة ١٣٦٨هـ) (١٩٤٩م) تقل السلطات الـداخلية إليه. ولكن بعد شهرين اتخذت هيئة الأمم المتحدة قراراً بتوحيد واستقلال ليبيا، وانتهت رواية إمارة برقة المستقلة.

واتجه النضال في طرابلس نحو الوحدة والاستقلال فأنشىء النادي السياسي الأول عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) في مدينة طرابلس، وافتتح فروعاً له في النواحى. وازداد نفوذ النادى حتى تمكن بعد عامين من تنظيم مظاهرة كبرى أزالت اللافتات الفـاشية من الشـوارع. وتقـدم بعض الذين سبق لهم التعاون مع الايطاليين بعرائض طالبوا فيها بوصاية بريطانية. ونشأ كرد فعل لهذه الحركة الحزب الوطني عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م) برئـاسـة (علي بن حسن الفقيه) وعضوية (مصطفى مرزان) و (عون وسوف) و (محمد بن حسن) و (عبدالسلام المريض) و (سالم بن منتصف). ونشر الحزب الوطني ميثاقه في أول شعبان ١٣٦٤هـ /١٩٤٤م دعا فيه إلى مقـاومـة عودة إيطالية والعمل على الغاء القوانين الإيطاية ومنع هجرة الإيطاليين إلى طرابلس. وعـلى الرغم من أهداف الحزب المعتدلة فإن الإدارة

العسكرية البريطانية لم تعترف به إلا في ٧ جمادى الأولى ١٣٦٥هـ (الثامن من نيسان ١٩٤٦م). وضاق بعض الأعضاء وعلى رأسهم رئيس الحزب، باعتدال الحزب، فانشقوا وشكلوا في ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٦٤هـ (٣٠ أيار ١٩٤٦م) الكتلة الوطنية الحرة بينما أصبح مصطفى مرزان رئيساً للحزب الوطني. وأرادت الإدارة العسكرية إضعاف هذين الحزبين فشكلت في (العاشر من أيار) حزبا من المتعاونيين برئاسة السيد سالم المنتصف وعضوية الشيخ محمد أبو الإسعاد مفتي طرابلس في العهد الإيطالي وسمى الحزب بالجبهة الوطنية المحدة. وأعضاء الجبهة ينتمون إلى أسر كبيرة عرفوا بتعاونهم مع السلطات الإيطالية. وانشق عن الكتلة الوطنية الحرة ثلاثة أعضاء وشكلوا في (١٦ كانون أول) حزب الاتحاد المصرى الطرابلسى برئاسة (علي رجب) الذي دعا إلى الاتحاد مع مصر. وشكل (صادق بن زارع) وكيل الحزب الوطني حزب الأحرار في الأول من جمادى الأول ١٣٦٧هـ (١١ آذار ١٩٤٨م). كذلك الف العمال حزباً في شوال ١٣٦٦هـ (مطلع أيلول ١٩٤٧م).

وسعت الأحزاب الطرابلسية إلى محاربة الاتجاهات الانفصالية في برقة. فحاولت الاتفاق مع السنوسي والاعتراف بإمارته على ليبيا المتحدة. وقصد بنغازي في جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ (أيار ١٩٤٦م) كل من (محمود المنتصف) و (بشير السعداوى) وعرضا الإمارة على السنوسي، واقترحا عقد مؤتمر برقاوي طرابلسي للبت في هذا الموضع. واجتمع الوفدان في ٢٥ صفر ١٣٦٦هـ (١٨ كانون الثاني ١٩٤٧م) وحضر الاجتماع عن طرابلس (عبدالمجيد كعبار) و (سالم المريض) ومفتي طرابس كما حضره عن برقه (عمر باشا كيخيا). واتفق أعضاء المؤتمر على وحدة البلاد واستقلالها واعترفوا بإمارة السنوسي وقالوا بضرورة الانضمام إلى الجامعة العربية. ولكن الوفد البرقاوي أصر على الاعتراف بإمارة السيد إدريس السنوسي دون قيد ولا شرط. فرفض وفد طرابلس كما رفض قبول فكرة تجزئة النضال كخطة عملية.

وقررت الأحزاب الطرابلسية تشكيل هيئة تحرير ليبيا في ٢٠ ربيع الثاني ١٣٦٦هـ (١٣ آذار ١٩٤٧م). وضمت الهيئة (بشير السعداوى) و (أحمد السوحيلى) و (محمود المنتصر) و (منصور قدارة) و (طاهر المريض). ولعب

عبدالرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية دوراً هاماً في العمل على تشكيل هذه الهيئة. ثم وسعت الهيئة نفسها عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م) فضمت مفتى طرابلس وغيره وأصبح اسمها المؤتمر الوطني الطرابلسي، وأرسل المؤتمر وفداً إلى بنغازى اجتمع إلى السيد السنوسي، واتفقا على قيام دولة اتحادية برئاسة السنوسي.

ولم يتغير موقف السنوسي بعد صدور قرار الأمم المتحدة في ٣٠ محرم ١٣٦٩هـ (٢١ تشرين الثاني ١٩٤٩م) بإعلان استقلال ليبيا. فقد أصدر الاتفاق مع الإنجليز قانون الانتخاب البرقاوي في (الخامس من نيسان ١٩٥٠م) وأجرى الانتخابات بعد شهرين. وتألفت جمعية برقاوية وطنية من خمسين عضواً منتخباً، وعشره عينهم الأمير، واجتمعت الجمعية على الفور أثر انتهاء تشكيلها. واستمر الامير في اتباع سياسته الانفصالية، فأصدر قانون الجنسية البرقاوية، وأسس جيشاً يدربه الإنجليز، ومنح الإنجليز قواعد عسكرية. وعارضت الجمعية الوطنية البرقاوية هذه السياسة وأجبرت وزارة (عمر الكيخيا) على الاستقالة. ولكن الأمير ضاق ذرعا بالمعارضة فحل الجمعية، وأجرى انتخابات رضي عن نتائجها. وانتقدت الجمعية الوطنية (نادى عمر المختار سابقا) السياسة التي اتبعها الأمير. وحل السنوسي في نهاية عام ١٣٦٦هـ جميع الهيئات والأحزاب في برقة.

استقلال ليبيـــا :

أما موقف الدول الكبرى من ليبيا، فقد تبين أثر انتهاء الحرب العالمية الثانية حين شرع وزراء خارجية الـدول الكبرى عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م) بدراسة مستقبل ليبيا ورغم عدم اختلافهم من حيث المبدأ على إخضاع ليبا لنوع من الوصاية فإنهم كذلك اختلفوا على التنفيذ. فقد طالب الاتحاد السوفيتى بأن تكون الوصاية له وعارضت الولايات المتحدة، واقترحت أن تكون إيطاليا هي الدولة الوصية. وأيدت فرنسا موقف أمريكا ولكنها اشترطت تعديل الحدود لصالح إمبراطوريتها. أما بريطانيا فلم تبدا أكتراثا بمصير طرابلس، ولكنها أصرت على عدم عودة إيطاليا إلى برقة حسب وعدها للسنوسي.

واستأنف وزراء الخارجية بحث مستقبل ليبيا في جمادى الأولى ١٣٦٥هـ (نيسان ١٩٤٦م) وعاد الاتحاد السوفيتى فاقترح منح الوصاية على طرابس لايطاليا. أما

بريطانيا فإنها أيدت في آنٍ واحدٍ مطالب فرنسا الاقليمية ووحدة واستقلال ليبيا. وأصرت بريطانيا في مؤتمر الصلح المنعقد في باريس على عدم عودة الإيطاليين إلى برقة. وأيد ملوك ورؤساء الدول العربية المجتمعين في «انشاص» ٢٧ـ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ (٢٨ـ٢٩ أيار ١٩٤٦م) استقلال ليبيا وكذلك أيدته بعد شهر الحكومات العربية في مؤتمر بلوداد.

وتم عقد الصلح مع إيطاليا في ٢٩ شوال ١٣٦٦هـ (منتصف أيلول عام ١٩٤٧م)، وتنازلت إيطاليا نهائياً عن ممتلكاتها. واتفقت الدول الكبرى على البت بمصير ليبيا وغيرها خلال عام حسب رغبات السكان وإلا أحيلت القضية إلى هيئة الأمم المتحدة. وأرسل وزراء الخارجية لجنة تحقيق إلى ليبيا انتهت من عملها في ١٤ رجب ١٣٦٧هـ (العشرين من أيار ١٩٤٨م) ولكن لجنة التحقيق لم تستطع اتخاذ قرار وكذلك فشل وزراء الخارجية الدول الكبرى الاستعمارية الأربعة في الوصول إلى قرار. وأعاد الاتحاد السوفيتي اقتراحه باعادة ليبيا إلى إيطاليا، ولكن الدول الغربية رفضت، واقترحت إعادة تريستا إلى ايطاليا. وأخيرا قرروا في منتصف الشهر إحالة القضية إلى الجمعية العمومية للأمم المتحدة. وبحثت الجمعية مستقبل ليبيا في جمادى الآخرة ١٣٦٨هـ (نيسان ١٩٤٩م) ثم أحلت البحث بعد خمسة شهور. واقترح الاتحاد السوفيتي استقلال ليبيا الموحدة. ويكون بذلك قد غير سياسته ثلاث مرات. فقد طالب بوصاية سوفيتية، ثم بوصاية ايطالية، والآن يقترح الاستقلال.. ولم يفته أن يحمل على سياسة بريطانيا في برقة. وأيد مندوب بريطانيا الاستقلال ولكنه لم يبد تأييداً للوحدة، وأيد مصالح فرنسا في فزان. أما فرنسا فلم تعترف بوجود شيء اسمه ليبيا وعارضت بالوحدة وقالت انه من المحال تحديد موعد الاستقلال. أما أمريكا فقد أيدت فكرة الاستقلال السريع وإنشاء ليبيا مستقلة موحدة في ثلاث سنوات أو أربع. وأيد وحدة ليبيا واستقلالها مندوبو سوريا، ومصر، والعراق، والهند. وأخيراً رغم معارضة الدول الاستعمارية فان الجمعية العامة للأمم المحدة وافقت في ٢١ تشرين الثاني على استقلال ليبيا الموحدة بأغلبية ٤٩ صوتاً ضد لاشيء وامتناع تسع دول من بينها انجلترا

وهكذا أصبحت ليبيا دولة مستقلة موحدة ذات سيادة يرأسها الملك ادريس.

إدريس السنـوسي، وأصبحت عضـواً في جامعة الدول العربية في ربيع الثاني ١٣٧٢هـ (آذار ١٩٥٣م)، وفي هيئة الأمم المتحدة في ديسمبر ١٩٥٥. وفي عام ١٩٦٤ وافق مجلس النواب الليبى على مشروع قانون بتوحيد ليبيا، وبالغاء النظام الاتحادي وتحويله إلى نظام وحدوي.

ولم يرض الـطرابلسيون عن الأوضاع الجديدة. فهم يمثلون أكثر من ثلثى سكان المملكة، وأكثر الليبيين ثقافة ووعياً، ومع ذلك تساووا في مجلس الشيوخ مع فزان واضطروا لقبول تاج السنوسي. وحدثت اضطرابات في طرابلس بعد شهرين من الاستقلال أدت إلى حل الحزب الوطني، وإخراج (بشير السعداوى) من البلاد، وتشتيت اتباعه. وكان المحلس التشريعي الطرابلسي والذي انتخب في ١٣ ذي الحجة ١٣٧١هـ (أول أيلول ١٩٥٢م) «٣٠ عضواً منتخبا وعشرة بعينهم الملك» قد ناصب الإدارة الملكية العداء فبادر الملك إلى حله. ونفذ الملك في ليبيا المصير الذي كان يريده ببرقه إذ ربط ليبيا كلها بمعاهدة مع بريطانيا في ذي الحجـة ١٣٧٢هـ (أيلول ١٩٥٣م) مقـابـل ثلاثـة ملايين جنيه سنـوياً، وبـالـولايات المتحـدة لقاء مليونى دولار في العام ارتفعت إلى ١١ مليون سنة ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م).

لم تدم الملكية في ليبيا الموحدة وقتاً طويلاً، اذ بلغت مدتها سبعة عشر عاما، وما لبثت أن هبت عليها رياح التغيير التي هبت على غيرها من البلاد العربية ففوجىء العالم في اليوم ١٩ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ (الأول من أيلول سبتمبر ١٩٦٩م) باستيلاء الجيش على السلطة بقيادة العقيد «معمر القذافي» وذلك حينما كان الملك إدريس السنوسي البالغ من العمر ٧٩ عاماً يستشفى خارج البلاد، ولم يلبث ولى عهده أن تنازل عن كل سلطاته الدستورية. ولقد ظهرت حماسة الثورة الليبية بصورة واضحة في مجال التعاون العربي وقفت ليبيا مواقف قوية في مؤتمرات القمة، وكذلك في العمل على إزالة آثار العدوان الإسرائيلى عن البلاد العربية.

وقد نجحت الثورة الليبية في إزالة بقايا النفوذ الأجنبى في البلاد وكان هذا النفوذ ممثلا في قاعدتين عسكريتين إحداهما في طبرق تابعة لبريطانيا، والأخرى في طرابلس قاعدة (هويلس) تابعة لأمريكا، ونجحت الحكومة الليبية في العهد

الجديد في تحقيق جلاء الدولتين العظميين (بريطانيا وأمريكا) عن قواعدهما بعد مفاوضات قصيرة الأمد. وكذلك نجحت الحكومة الليبية الثورية في نمو البلاد ورقيها في جميع المجالات الاقتصادية بعد ظهور النفط بكميات كبيرة، فغدت ليبيا بذلك من الدول المتطورة بعد أن عانت كثيرا من الفقر. كما وقعت ليبيا ميثاق طرابلس في شوال ١٣٨٩هـ (كانون أول ١٩٦٩م) والذي يقضى باقامة وحدة ثلاثية مع مصر والسودان ثم وقعت في ٢١ صفر ١٣٩١هـ (١٧ نيسان ١٩٧١م) ميثاق بنغازى الذي يقيم اتحاداً للجمهوريات العربية بين ليبيا، ومصر، وسوريا ويجعل منها دولة اتحادية واحدة، لكن هذه المحاولات الاتحادية طلت حبرا على ورق.

obeikandl.com